عمارة مسجد الرفاعي بالقاهرة في ضوء نقش تذكاري جديد بوادي الحَمّامات مؤرخ في جمادي الأخر 1293هـ "دراسة آثارية في الشكل والمضمون" (1)

Architecture Of Al-Rifai Mosque In Cairo Through A New Archaeological Inscription In Wadi El-Hammamat dated Jumada Al-thani 1293 AH "Archaeological Study In Form And Content"

الباحث محمود توني شعبان كامل *
جامعة الفيوم / مصر
Mt1387@fayoum.edu.eg
أ. د/ إبراهيم صبحي السيد غندر
جامعة الفيوم/ مصر
iss00@fayoum.edu.eg
أ.م. د/ وليد على محمد خليل
جامعة الفيوم/ مصر
Wam00@fayoum.edu.eg

تاريخ الإرسال: 2020/09/26 تاريخ المراجعة: 2021/02/13 تاريخ القبول: 2021/02/23

الملخص:

تهتم الدراسة بنشر أحد النقوش الأثرية المكتشفة حديثًا في صحراء مصر الشرقية، والتي قدمت معلومات جديدة وإضافات مهمة إلى عمارة مسجد الرفاعي بمدينة القاهرة، وهذه الإضافات تتعلق بمسمى المسجد، والكشف عن مصادر مواد البناء المستخدمة في عمارة المسجد، وخاصة أحجار الرخام بمختلف ألوانها وأنواعها، بالإضافة إلى الكشف عن أسماء ومواقع تلك المحاجر، والتي كانت بها ورش مخصصة لتقطيع تلك الأحجار الضخمة وتجهيزها وإعدادها وشحنها برسم جامع الرفاعي، بالإضافة إلى الكشف عن إسم شيخ طائفة الحجّارين

* الباحث محمود توني شعبان كامل، كلية الآثار/ جامعة الفيوم/ مصر

الـذي شـارك في عمـارة المسـجد، وذلـك مـن خـلال دراسـة الـنقش الأثـري مـن حيـث الشـكل والمضمون.

الكلمـات المفتاحيـة: مسـجد الرفـاعي؛ نقـش أثـري؛ الرخـام؛ وادي الحمّامـات؛ الصـحراء الشرقية؛ شيخ الحجّارين؛ حسن أبو طالب؛ الخديوي إسماعيل؛ عزيز مصر.

Abstract : The study is interested in publishing a new discovered archaeological inscription in the Eastern Desert of Egypt, which provided new information and important additions to Al-Rifai mosque in Cairo, and these additions relate to the name of the mosque، and the detection of the sources of building materials used in the building of the mosque, especially marble stones of various colors and types, in addition to the detection of the names and locations of those quarries, which had workshops dedicated to the cutting, processing, preparation and shipping to Al-Rifai mosque, In addition to the detection the name of Head of Stonecutters Sect (Sheikh Al-Hajjarin),who participated in the mosque's architecture, through the study of archaeological inscriptions in form and content.

Keywords : Al-Rifai mosque; Aarchaeological inscription; Marble; Wadi El-Hammamat ; Eastern desert; Sheikh Al-Hajjarin; Hassan Abu Taleb; Khedive Ismail; Aziz Misr.

مقدمة:

يعتبر مسـجد الرفـاعي 1286-1330هـ/1869-1912م مـن أهـم المسـاجد الأثريـة الشـهيرة بمدينـة القـاهرة، وفي هـذه الدراسـة نسـتعرض الكشـف عـن أحـد النقـوش الأثريـة المكتشـفة حـديثًا بـوادي الحمّامـات بصحراء مصـر الشـرقية والتي لـم يـتم الإعـلان عنهـا بعـد، ويهـدف الباحـث مـن دراسـة هـذا الـنقش إلى الكشـف عـن حقـائق جديـدة ومهمـة تتعلـق بعمـارة المسـجد، وذلـك مـن خـلال دراسـة الـنقش الأثـري مـن حيـث الشـكل والمضمون، وتبدأ الدراسة بتحديد موقع النقش ورصد أهم الأجواء المحيطة به،

ثـم يلي ذلـك تفريـغ الكتابـات الأثريـة التي وردت بـالنقش وتحديـد مقاسـاتها ووصـفها وقراءتها، وتحديد أنواع الخطوط المستخدمة وطرق تنفيد الكتابات، ثم يلي ذلك تحليل عبارات النقش والتي تضمنت بعض الأسماء والألقاب، بالإضافة إلى تاريخ النقش وبعض

الدلالات الأخرى المهمة والتي سوف يتم الكشف عنها في إطار دراسة النقش من حيث المضمون، وتجدر الإشارة إلى أنه لا توجد دراسات سابقة تناولت هذا النقش أو كشفت عنه، أو توصلت للنتائج المهمة التي كشف عنها هذا النقش.

1- تمهيد:

أمرت دولتلو خوشيار هانم[2] في عام 1286هـ/ 1869م بشراء أرض مسجد الرفاعي[3] (لوحة 1)، وقامت بتجديد زاوية الرفاعي، واشترت الأماكن المجاورة لها (مبارك علي، 1888 :114)، وفي عام 1287هـ/1870م طلبت من حسين باشا فهمي وكيل ديوان الأشغال العامة وقتئذ بإعداد مشروع لبناء مسجد كبير يُلحق به مدافن لها ولأسرتها وقبتان للشيخين: علي أبي شباك ويحيى الأنصاري، وأمرت خليل أغا كبير الأغوات أن يباشر العمل ويرتب ما يلزم من العمال ويستحضر جميع الأدوات والمهمات اللازمة (مبارك علي، 1888 : 114-115)، وفي عام 1289هـ /1872م قام خليل أغا بإنشاء وتركيب خط سكة حديد خاص يربط بين محاجر البساتين وبين موضع المسجد لجلب الحجارة، وقد بلغت نفقات القضبان اللازمة لهذا الخط عند إنشائه مبلغ 34090 قرش(علوان مجدي، 2003 : 113-115).

وفي عام 1293هـ /1875م كلفت خوشيار هانم الشيخ حسن أبو طالب ابن متعهد جبل الرخام سابقًا للخروج للصحراء الشرقية في رحلة استكشاف لمختلف أنواع الرخام التي بجبالها، واختبار ما يُوافق المطلوب منة في عمارة جامع الرفاعي، وقد إستغرقت رحلته ما يقرب من مائة يوم، وقد إصطحب معه خلالها عدد من أدلاء عرب العبابيد[4] الذين يقطنون هذه الصحراء، وقد سجل على مبارك نقلاً عن الشيخ حسن أبو طالب كافة تفاصيل هذه الرحلة ومختلف محطاتها ومعالم الطريق منذ بدايته من جنوب بياض النصارى ببني سويف وحتى مشارف ميناء القصير على ساحل البحر الأحمر لبقاء الفائدة(مبارك علي، 1888 :21-24)، وقد ترك لنا الشيخ حسن أبو طالب نقش تذكاري بوادي الحمامات تخليدًا لهذه المناسبة، وقد عثر الباحث محمود توني شعبان[5] علي هذا النقش التذكاري داخل خان الحمامات بوادي الحمامات [6] بصحراء مصر الشرقية(لوحة 5)، وهذا النقش هو موضوع الدراسة.

2- دراسة النقش الأثري من حيث الشكل والمضمون:

2-1 الموقع:

يقع هذا النقش في وادي الحمامات "Wadi EL-Hammamat" على إمتداد طريق قفط – القصير[7] بصحراء مصر الشرقية، ويبعد موقع النقش عن مدينة القصير بمسافة تبلغ 95 كيلومتر، كما يبعُد موقع النقش عن مدينة قفط بمسافة تبلغ 78 كيلومتر(شكل 1) ويقع النقش داخل خان الحمامات[8] وإحداثيات موضع النقش بنظام تحديد المواقع العالمي"GPS" هي(E 33°32`49.00 - N 25°58`07.07)، وقد سُجل النقش على أحد الأحجار الموجودة في أرضية الفناء الداخلي بجوار بئر الخان، ويبُعد موضع النقش عن الطريق الحديث المخصص لسير السيارات بمسافة تبلغ 35 متر، ويقع النقش على يمين المتجه إلى قفط، وعلى يسار المتجه إلى القصير(لوحة 2).

2-2 دراسة النقش من حيث الشكل:

2-2-1 نص النقش ووصفه: (شكل 2)

س1: حضر هنا حسن أبوا طالب الحجار

س 2: في 7 ج سنة 1293 لأجل

س3: رخام لمسجد عزيز مصر إسماعيل

س 4 : باشا .

وُجد هذا النقش مُسجل على حجر من الرخام الأسود بأرضية الفناء الداخلي بخان الحمامات بجانب البئر(لوحة 3)، وهذا الحجر كان بمثابة لوحة حجرية تذكارية للكثير من النصوص والنقوش التذكارية (لوحة 4)،ويبلغ طول هذا الحجر 1,28متر، بينما يبلغ عرض هذا الحجر 70سم، ويرتفع هذا الحجر عن أرضية الفناء بمقدار 50 سم، والنقش مسجل باللغة العربية، وهو مكون من 4 أسطر أُفقية، وتبلغ أبعاد كتابات السطر الأول 35 سم طول × 4 سم عرض، بينما تبلغ أبعاد كتابات السطر الثاني 47 سم طول × 4 سم عرض، بينما تبلغ أبعاد كتابات السطر الثالث 33سم
طول × 4 سم عرض، وتبلغ أبعاد السطر الرابع والأخير 6سم طول × 4 سم عرض.

2-2-2 الخط المستخدم في تنفيذ الكتابات.

استخدم خط النسخ[9] اللين في تنفيذ كتابات النقش، ولين لأنه يميل إلى الاستدارة، بالإضافة إلى كونه أطوع في الكتابة وأسهل، ولكن لم يكن الخط المستخدم على درجة

طيبة من الإتقان، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة المادة الخام التي نُفذ عليها النقش، فمن المعروف أن الرخام يجب أن تُجرى عليه عمليات تسوية لإكسابه الملمس الناعم لتهذيبه، ثم تُنفذ عليه النقوش والكتابات المراد تنفيذها(الحسيني فرج، 2007: 395) ، وهو مالم يتحقق، حيث كشفت المعاينة الأثرية لهذا الحجر عن عدم إستواء سطحه وعدم تهذيبه، بالإضافة إلى أنه لا يبدو عليه أي معالجات قد تمت بعد عملية القطع، وقد تُرك على حاله دون تسوية أو جلاء، وهو ما لم يُمكّن الشيخ حسن أبو طالب في إخراج نقشه بدرجة متقنة.

وقد ظهر التشكيل في بعض كلمات النقش, ومنها كلمة "حسَّن" بالسطر الأول حيث يظهر حرف السين مشدداً بالفتح(شكل3)، وكلمة "سَّنة " بالسطر الثاني حيث يظهر حرف السين مشدداً بالفتح(شكل4), وكلمة "لمَسْجد" بالسطر الثالث، حيث يظهر أعلى حرفي الميم والسين علامة الفتحة وعلامة أخرى تشبه الشدة, وكلمة "إسْمَاعيل" بالسطر الثالث يظهر أعلى حرفي السين والميم علامتي السكون والفتح (شكل 5).

2-2-3 طرق تنفيذ الكتابات.

نُفذت كتابات النقش بطريقة الحفر الغائر على الحجر، وهذه الطريقة من الحفر يستلزم قبل تنفيذها تحديد الشكل الخارجي للعنصر المراد حفره، ثم يقوم الفنان بحفر العنصر نفسه(شحاتة عزة، 2008 : 59)، وتظهر كتابات النقش كأنها باللون الأبيض على أرضية سوداء نتيجة الحفر الغائر على حجر الرخام الأسود.

2-3 دراسة النقش من حيث المضمون:

السطر الأول: (شكل 3)

" حضر هنا حسن أبوا طالب الحجار "

وتبدأ كتابات هذا السطر" حضر هنا " **وحضر**"[10] تؤكد الحضور الشخصي للشخص الذي ورد اسمه بالنقش وقدومه إلى هذا الموضع بشخصه.

"**هنا** " إسم إشارة من الأسماء التي تخص المكان دون غيره، وهنا للدلالة على مكان قريب(سناده برير، 2007 : 40-41)، وبالمعاينة الميدانية لموقع النقش، وجدنا النقش داخل خان الحمامات بوادي الحمامات بالقرب من جبل الحمامات على إمتداد طريق قفط- القصير، وهو نفس المكان الذي تواجد به الشيخ حسن طبقًا لرواية علي مبارك،

حيث ذكر علي مبارك أن الشيخ حسن قد سافر في طريق القصير إلى جبل الحمامات فوصل إليه بعد أربع وعشرين ساعة من السير(مبارك علي، 1888: 23)، وبذلك يكون موضع النقش في الطبيعة قد تطابق مع ما ذكرته المصادر التاريخية.

"**حسن أبوا طالب** " وهو إسم صاحب التوقيع، وبالبحث والتحري تبين أن هذا الاسم يخص الشيخ حسن أبو طالب ابن متعهد جبل الرخام سابقًا، فقد ذكر علي مبارك أن السيدة خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل عندما شرعت في إنشاء وتشييد الجامع الشهير بميدان الرميلة والمعروف بمسجد الرفاعي، قامت بتكليف الشيخ حسن أبو طالب بالخروج إلى الصحراء في رحلة إستكشاف لمختلف أنواع الرخام التي بجبالها، واختبار ما يتوافق منها مع عمارة هذا الجامع، وقد إصطحب معه خلالها عدداً من أدلاء وخبراء من عرب العبابيد الذين كانوا يقطنون هذه الصحراء، وإستغرق في تلك السفرة نحو مائة يوم، كشف فيها عن العديد من محاجر الرخام المتنوعة، وأحضر منها نماذج مختلفة من الرخام الأسود الخالص، والمعرق، والأبيض أنواعًا وغير ذلك، وجمعيها كانت في غاية الجودة دقيقة الحسبة قليلة السوس.(مبارك علي، 1888 : 21-24).

"الحجّار" وهو الشخص الذي يقوم بتقطيع الحجارة من المحجر، ثم يعمل على تكسيرها، وتسويتها، وتهذيبها وفق مقاسات معينة حتى تصبح جاهزة للبناء، وتُنقل بعد ذلك إلى موقع البناء(منصور هند، 2008 : 167).

السطر الثاني: (شكل 4)

" **في 7 ج سنة 1293 لأجل** "

وتبدأ كتابات هذا السطر بكلمة **"في "** و" في" حرف جر يدل على الظرفية حقيقَّة أو مجازًا، وهذه الظرفية إمَّا مكانية أو زمانية(علي فتح، 2017 : 123)، وفي هذا النقش يتضح أن" في" تفيد الظرفية الزمنية، لأنه لحق بها تاريخ مكون من يوم وشهر وسنة.

" 7 ج " وهذه الكتابة تحتوي على رقم 7 وحرف الجيم، وحرف"ج" في النقش يرمز إلى شهر جمادى الآخر، حيث كانت هناك رموز قيرمَة[11] تُستخدم في كتابة الشهور الهجرية في سجلات ديوان الروزنامة في العصر العثماني(شكل 7)، وهذا النوع من الرموز كان الغرض منة توفير السرية لسجلات ديوان الروزنامة(عبد اللطيف ليلى، 1980 : 47)، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الشيخ حسن أبو طالب قد إستخدم هذا الرمز للتعبير عن

الشهر الهجري، وذلك لمراعاة المساحة المحدودة المتوفرة والصالحة للكتابة علي الحجر, وخاصة أن الحجر كما ذكرنا سابقاً لم يتم تسويته أو جلائه حتي يتم تنفيذ الكتابات بشكل جيد علي سطحه, فكانت المساحة الصالحة للكتابة صغيرة، ولعل تسجيل كلمة "باشا" في السطر الرابع وعدم تسجيلها في السطر الثالث بعد اسم إسماعيل أكبر دليل على ذلك، حيث تظهر بعض المناطق الغير صالحة للكتابة بعد كلمة إسماعيل، وهو ما أستدعى بالطبع أن يُسجل أخر كلمة (باشا)بالنقش في الجزء الأسفل.

وهنا تبرز أهمية النقش في استخدام الاختصارات في كتاباته, فمن المعروف أن هذا النوع من الاختصارات كان يُستخدم في دفاتر وسجلات الإدارة المالية في مصر في العصر العثماني، ولم يكن بالمستخدم في الكتابات الآثارية, وهو ما يؤكد علي تفرد النقش الأثري بهذه الظاهرة، ويعتبر بذلك من النماذج القليلة إن لم تكن الفريدة التي استخدمت تلك الاختصارات في تسجيل الشهور الهجرية في كتابات النقوش الأثرية.

ويشير هذا التاريخ إلى اليوم السابع من شهر جمادى الآخر، وبمطابقة هذا التاريخ بما ذكرته المصادر التاريخية حول رحلة الشيخ حسن أبو طالب، يتضح لنا أن علي مبارك لم يُحدد تاريخ خروج الشيخ حسن أبو طالب إلى الصحراء الشرقية، أو تاريخ عودته، أو تاريخ وصوله إلى وادي الحمامات، ولكن أشار فقط إلى أن الرحلة قد استغرقت مائة يوم (مبارك علي، 1888 :21)،ولكن متى بدأ في الخروج بالتحديد، ومتى انتهت الرحلة فهذا غير معلوم، ولكن النقش كشف لنا عن تاريخ وصوله إلى وادي الحمامات ، وهي أقصى نقطة وصل إليها الشيخ حسن أبو طالب في رحلة الذهاب، وإذا كانت الرحلة قد استغرقت مائة يوم، وإذا كان النقش قد سُجل في أخر نقطة في رحلة الذهاب بتاريخ 7 جمادى الآخر، فنستطيع أن نقسم 100 يوم على رحلتي الذهاب والعودة لمعرفة تاريخ الذهاب والعودة تقريبًا، حيث يكون تاريخ خروج الشيخ حسن أبو طالب إلى الصحراء قبل تاريخ النقش بحوالي 50 يوم، فيصبح تاريخ بداية الرحلة والخروج إلى الصحراء تقريبًا في شهر ربيع الثاني من عام 1293هـ/1875م، ويصبح تاريخ نهاية الرحلة والعودة إلى القاهرة بعد تاريخ النقش بحوالي 50 يوم، فيصبح تاريخ العودة في نهاية شهر رجب أو مطلع شهر شعبان من عام 1293هـ /1875م.

أما إذا كانت العودة عبر النيل من قنا إلى القاهرة، وليست بالرجوع من نفس الدرب البري عبر الصحراء الشرقية، فإن ركوب النيل من قنا إلى القاهرة مع التيار يستغرق 8 أيام[12] وبناءً على ذلك تكون رحلة الذهاب قد استغرقت 90 يومًا على امتداد درب المرمر حتى الوصول إلى وادي الحمّامات، وتكون رحلة العودة قد استغرقت 10 أيام، وبذلك يكون تاريخ بداية الرحلة والخروج إلى الصحراء تقريبًا في شهر ربيع الأول من عام 1293هـ/1875م، وتكون رحلة العودة قد استغرقت 10 أيام تقريبا، ما بين 24 ساعه من وادي الحمامات إلى قنا كما ذكر علي مبارك(مبارك علي، 1888 :23)،ثم ركوب النيل من قنا والوصول إلى القاهرة في نهاية شهر جمادى الآخر من عام 1293هـ /1875م، وهنا تأتي أهمية النقش في ذكر اليوم والشهر ، وهو ما أغفلت عن ذكره المصادر التاريخية، ولكن استطاع النقش في إمدادنا بتلك المعلومات المهمة، والتي من خلالها استطعنا تقريبًا تحديد تاريخ بدء خروج الشيخ حسن أبو طالب إلى الصحراء، وتحديد تاريخ إنتهاء هذه الرحلة والعودة إلى القاهرة.

"سنة 1293" وهي السنة الهجرية التي جاءت مسجلة بالنقش، وبالبحث والتحري في كل ما ذكره علي مبارك عن رحلة الشيح حسن أبو طالب، تبين أن هذه السنة تتفق مع رواية علي مبارك، والذي ذكر هذا الأمر في خططه الشهيرة قائلًا: "وفي وقتنا هذا أعني سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين قد سافر الشيخ حسن أبو طالب ابن متعهد جبل الرخام سابقًا إلى هذه الصحراء لاستكشاف أنواع الرخام التي بجبالها، واختبار ما يُوافق المطلوب منة في عمارة جامع الرفاعي"(مبارك علي، 1888 :21)، وهو ما يؤكد على صحة ما أوردة علي مبارك في خططه عن رحلة الشيخ حسن أبو طالب إلى الصحراء الشرقية في نفس العام الذي جاء مسجلًا بالنقش، وهو ما يعطي للنقش أهمية كبيرة في إثبات وتأكيد ما أورده المؤرخون، بالإضافة إلى أنه إذا اتفقت النقوش الأثرية مع الروايات والأحداث التاريخية على حدوث أمر ما، فإن ذلك يكون حقيقة مؤكدة لا شبهة فيها ولا إلتواء (الحداد محمد، 2002 :106).

" لأجل "في اللغة: يقال: فعلت ذلك أَجلك ومن أجلك: أي بسببك(المعجم الوسيط، 1972 : 7)، ولأجل هي أداة ربط من الروابط اللفظية السببية التي تبين العلاقة بين السبب والمسبب(الخضير مها، 2013 :141)، و" لأجل" هنا بالتأكيد توضح

سبب حضور الشيخ حسن أبو طالب إلى هذا الموضع، وهو لجلب الرخام اللازم لمسجد عزيز مصر إسماعيل باشا كما سيأتي في الكتابات التي تليها في السطر الثالث.

السطر الثالث: (شكل 5)

" رخام لمسجد عزيز مصر إسماعيل "

ويبدأ السطر بكلمة "**رخام**"[13] ويعد الرخام من أهم المواد التي استخدمت في مجال تسجيل النقوش والكتابات الأثرية، حيث يُستجلب الرخام من الجبال ثم تُجرى علية عمليات تسوية لإكسابه الملمس الناعم لتهذيبه ثم تُنفذ علية النقوش والكتابات المراد تنفيذها(الحسيني فرج، 2007 :395)، وقد استخدم الرخام منذ القدم في تنفيذ الكتابات والنقوش، ومن أقدم النماذج الباقية داخل مصر في العصر الإسلامي النقش الرخامي بمقياس النيل في جزيرة الروضة سنة 247هـ / 861م، ونقش مسجد أحمد بن طولون(265هـ- 858م)،(عكوش محمود، 1927 :21)، أيضاً استخدم الرخام في تنفيذ النقوش والكتابات في شواهد القبور المصرية منذ النصف الثاني من القرن 3هـ إلى النصف الأول من القرن 4هـ، أيضاً نُفذت عليه الكتابات التي تؤطر المكعب الخارجي لمئذنة جامع الحاكم بأمر الله الغربية (401هـ /1012م) (الحسيني فرج، 2007 :396)،أيضاً نُفذت عليه كتابات النقش التأسيسي لمشهد الجيوشي (478هـ/1085م)، والنقش التأسيسي لباب الفتوح(480هـ/ 1087م) (الحسيني فرج، 2007 :395)، وفي العصرين المملوكي والعثماني أصبح الرخام من أهم المواد المستخدمة في تنفيذ الكتابات والنقوش والآثارية، وساعد على ذلك خواص الرخام والمتمثلة في الصلادة الناتجة عن تكوينه الطبيعي، حيث إن التبلور الناتج من تأثير ضغط الحرارة أثناء تكونه في الطبيعة يساعد على زيادة حجم حبيباته وتجانسها، وقلة مساماتها، وزيادة تماسكها(شحاتة عزة، 2008 : 47).

وتحمل كلمة "رخام" العديد من الدلالات، ومنها أن الرخام كان من المواد المهمة والأساسية في عمارة مسجد الرفاعي بالقاهرة، كما تدل كلمة "رخام" بالنقش على رواج المنطقة تعدينيًا في عصر أسرة محمد علي باشا[14] فقد أشار على مبارك نقلًا عن الشيخ حسن أبو طالب إلى وجود مجموعة كبيرة من مقالع الرخام بالصحراء الشرقية ، والتي

كانت بها ورش لتقطيع الأحجار وشحنها برسم جامع الرفاعي، ومنها مقالع الرخام الأحمر بوادي أركس، والرخام الأبيض الموجود في منطقة أم ضمران، وقد كان بعض رخامه معرّق باللون الأحمر السنجابي والبعض ذو عروق زرقاء، كما عثر على الرخام الأسود بوادي المرخم وقد كان به ورشة لقطع وتجهيز الرخام برسم جامع الرفاعي[15] وبالمثل وجد الرخام في جبل أم طنيطر شمال دير المقدّس أنطوان، وكان به ورشة أيضًا للتقطيع والشحن لجامع الرفاعي، ومن المحاجر الأخرى القريبة من سواحل البحر الأحمر جبل الطارف, وبه أحجار الهيصم البيضاء القابلة للصقل وبه سوس ويستخرج منه لغاية أربعة أمتار طولًا، وكذلك يوجد جبل يسمى سمر العبد في أسفله عرق رخام عشرون مترًا في الطول والعرض، كما أشار أيضًا إلى محاجر رخام بجبل الدبّ الواقع غربي وادي يسمى بوادي أبي نيقوله وبه صنفين من الرخام، الأول أبيض كبياض تبن الفول على حدّ وصفه، والثاني أسود مائل للزرقة، وأشار كذلك إلى حجر البورفير وهو السماق الأحمر والأخضر الكبدي القابل للصقل والجلاء، وكذلك حجر الصّوان والذي يوجد بجبل الدخان[16] كما يوجد إلى الجنوب من جبل الدخان جبل يسمى بالفطيرة[17] وبه فقط مقالع للحجر الصوّان(مبارك علي، 1888 : 21-24)،كما يوجد حجر السماق الأخضر المعرق بعروق وبقع بألوان مختلفة في جبل الحمامات، بالإضافة إلى الرخام الأسود في وادي الفواخير[18] الذي يميل إلى الزرقة، وبه عروق خضر ببياض، وهو في أعلى الجبل، ويُستخرج منه قطع ضلعها ثُلث متر ومنه نوع أسود به بقع كهيئة الأزهار ذات إصفرار ، ويوجد بداخل مغاراة صغيرة تحت النوع الأول على يمين المسافر إلى جهة القصير (مبارك علي، 1888: 23)،وقد تعددت أعمال الرخام بمسجد الرفاعي وخاصة في المحراب، والوزرات الرخامية، والدعامات، والأعمدة بداير ووسط المسجد، ودكة المبلغ، فضلا عن أعمال أخرى متفرقة، وتم إستجلاب الرخام الخاص بالمسجد من أماكن متفرقة مثل اليونان، وإيطاليا، وتركيا، وبلجيكا، ومن جبال البرانس، ومن محاجر بني سويف (Herz Bye, 1906:55).

" لمسجد عزيز مصر إسماعيل " المسجد المقصود هو مسجد الرفاعي الشهير بميدان القلعة في القاهرة، حيث قامت السيدة خوشيار بشراء أرض مسجد الرفاعي في عام ست وثمانين ومائتين وألف هجرية(ماهر سعاد، 1973 : 308)، وعندما شرعت في

بناء المسجد، قامت بتكليف الشيخ حسن أبو طالب بالخروج إلى الصحراء في رحلة استكشاف لمختلف أنواع الرخام التي بجبالها، واختبار ما يُوافق المطلوب منة في عمارة جامع الرفاعي(مبارك علي، 1888 : 21)،وقد استغرق بناء المسجد ثلاثة وأربعين عامًا، فقد بدأ إنشاؤه سنة 1286هـ/1869م، وانتهي سنة 1330هـ/1912م، والسبب في ذلك يرجع إلى وفاة السيدة خوشيار، وتوقف العمل به فترة طويلة ثم استؤنف مرة ثانية(ماهر سعاد، 1973 : 309).

"عزيز مصر " العزيز من الألقاب التي تجري مجرى التشريف وتوصف بها بعض الأشياء علي هذا النحو فيُقال في القرآن" الكتاب العزيز" وفي ديوان الخلافة "الديوان العزيز" وهو من الألقاب الأصول، وكان يُستعمل أحيانًا في الولد: فيقال" الولد العزيز "، ولم يستعمل مضافا إلى ياء النسب(القلقشندي أبي العباس، 1922: 186).

ولم يكن إسماعيل باشا أول من تلقب بلقب العزيز، فلقب عزيز مصر قديم وليس باللقب المستحدث في عهد الأسرة العلوية، فقد ورد لقب العزيز في القرآن الكريم إشارة إلى(عزيز مصر)مرّتين، الأولى في قوله تعالى" وقال نِسوَةٌ في المدينةِ امرأةُ العزيزِ تُراوِدُ فَتاها عن نَفسِه[19] والثانية في قوله تعالى " قالوا يا أيُّها العزيزُ إنّ لَهُ أباً شَيخاً كبيراً فخُذْ أحدَنا مكانَهُ إنّا نَراكَ مِن المُحسنين "[20] وقد أطلق لقب العزيز كنعت خاص لبعض الأفراد، أولهم الخليفة الفاطمي نزار، ومنهم الملك العزيز من بني بويه(الباشا حسن، 1989 : 91)، وإستخدم اللقب كنعت شخصي أيضًا، فأُطلق على الخليفة العزيز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين في مصر(بركات مصطفى، 2000: 90)، ولقب "العزيز" من الألقاب المضافة إلى الدولة مثل(ركن الدولة - شمس الدولة- عظيم الدولة) وغيرها، مما يوحي بإدعاء زعامة الدولة والقبض على زمام الأمور والحكم بها(عليوة حسين، 1984 : 243-244)، وفي العصر العثماني استخدم لقب "العزيز" كنعت شخصي، فأُطلق على الولاة والتجار والعسكريين، فورد بنص الباب البحري بجامع محمد بك أبو الدهب لقبًا له 1187هـ ، وورد بنص تأسيسي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة لقبًا لمحمد كاشف سليمان علي مستحفظان 1203هـ (بركات مصطفى، 2000: 90-91)، وقد ورد اللقب بصيغة عزيز مصر بنص مسجد بشتاك أعلى المدخل بإسم محمد علي

1296هـ، كما ورد أيضاً بصيغة عزيز مصر القاهرة لقباً لمحمد علي بنص جامع البنات 1268هـ(بركات مصطفى، 2000 : 313).

ولقب عزيز مصر من الألقاب الفخرية الغير رسمية للخديوي إسماعيل، فقد حاول الخديوي إسماعيل الحصول على لقب العزيز من السلطان العثماني ليشعر أنه في مصاف الأباطرة والسلاطين والملوك، وفي سبيل ذلك أنفق الكثير من الأموال والهدايا النفيسة إلى السلطان ووزرائه والمقربين إليه، ولكنة لم ينجح في الحصول على هذا اللقب، لأنه إذا دُعي العزيز فإن السلطان العثماني عبد العزيز يكون عبداً له، فرفض السلطان منحه هذا اللقب(الأيوبي إلياس، 1996 : 385-386)، وقد ورد لقب عزيز مصر بنص شاهد قبر الخديوي إسماعيل لقباً له بمسجد الرفاعي(علوان مجدي، 2003 : 93-95).

" إسماعيل" هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على، أحد أبرز حكام مصر في العصر الحديث، وهو ثاني أولاد إبراهيم بن محمد على من زوجته خوشيار هانم، ولد سنة 1246هـ/ 1830م في قصر المسافر خانة[21] بحي الجمالية بالقاهرة، تولى العرش بعد وفاة محمد سعيد باشا في 1279هـ/1863م دون معارضة، وذلك لوفاة شقيقه الأكبر أحمد رفعت باشا، وبذل جهدًا كبيرًا في تحديث مصر ، وقد ظهر ذلك في امتداد التجارة وازدياد الصناعة، ومد خطوط السكك الحديدية والخطوط التلغرافية، وحفر الترع والقنوات ومد مجارى المياه بشوارع القاهرة والإسكندرية، وعمل على توسيع نطاق إستقلال مصر، وكسب أكثر ما يمكن من الحقوق من الحكومة العثمانية حتى يصل بالبلاد إلى الاستقلال التام، وفي 5 صفر 1284هـ / 8 يونيو 1867م أصدر السلطان عبد العزيز الأول فرمان منح فيه إسماعيل لقب الخديوي، وتم بموجب هذا الفرمان أيضًا تم تعديل طريقة نقل الحكم لتصبح بالوراثة لأكبر أبناء الخديوي سنًا مقابل زيادة في الجزية، كما حصل في عام 1291هـ/ 1873م على فرمان آخر يتيح له إستقلال أكثر عن الدولة العثمانية، وقد منحه هذا الفرمان حق التصرف بحرية في شئون الدولة ماعدا عقد المعاهدات، وعدم حق التمثيل الدبلوماسي، وعدم صناعة المدرعات الحربية، مع الالتزام بدفع الجزية السنوية، وفي 1297هـ/ 1879م أصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرمان بعزل إسماعيل، وكان ذلك بسبب إستقلال الخديوي الذي سبب قلق لدى

السلطان، وبعدها سافر إسماعيل إلى إيطاليا ثم انتقل للإقامة في الأستانة. وتوفى هناك عام 1313هـ/ 1895م، ونُقل جثمانه إلى مصر ودُفن في مسجد الرفاعي(الرافعي عبد الرحمن، 1987 : 247-252).

السطر الرابع: (شكل رقم 6)

" باشا " وهذا السطر مكون من كلمة "باشا "، وباشا أحد الألقاب الشهيرة والتي إنتشرت في عصر أسرة محمد علي، وقد ورد في اشتقاق هذا اللقب عدة أقوال منها أن أصلها "باي شاه" الفارسية ومعناها قدم الملك وقد بني هذا التأويل على أساس أنا الفارسية القديمة كان فيها موظفون يسمون "عيون الملك"، وقيل أن أصلها تركي "باش" ومعناها رأس أو قمة أو زعيم(دائرة المعارف الإسلامية، 1998: 1523- 1533)، وتوضع قبل الصنعة أو الوظيفية، مثل باشكاتب أو في أخرها مثل حكيمباشي، ويلزم أن تلحق بالشين ياء، وهي ياء الإضافة في التركية، وهي تعني رئيس الحكماء(بركات مصطفى، 2000: 80)، وأول من تلقب بهذا اللقب هو علاء الدين أخو أورخان بن عثمان في القرن 8هـ/14م (دائرة المعارف الإسلامية، 1998: 1524- 1525)، ومن خلال النصوص نرى أنه كان لقباً عاماً لكل رجال الأسرة المالكة، ومن تلك النماذج لقب باشا بنص سبيل محمد علي بالعقادين 1236هـ، وورد لقبًا بعد وفاته بنص سبيل أم مصطفي فاضل 1280هـ، كما ورد لقبًا لابنه إبراهيم باشا بنص إنشاء مدافن الست خديجه 1277هـ، كما ورد لقبًا للعديد من كبار رجال الدولة، فقد ورد لقبًا لخليل باشا بنص سبيل محمد علي بالنحاسين 1246هـ، وأحمد باشا الطوبجي ناظر الجهادية بنص تأسيس حوشه 1276هـ، وقد ألغي المجلس الوطني الكبير بأنقرة هذا اللقب في 26 نوفمبر 1934م واستبدل به لقب جنرال، وأُلغي هذا اللقب في مصر سنة 1952م (بركات مصطفى، 2000 : 303- 304).

وكان لقب باشا من الألقاب الرسمية التي تلقب بها الخديوي إسماعيل، وقد ورد هذا اللقب مقترناً بإسم إسماعيل في العديد من الوثائق والنقوش الكتابية، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر، حجة وقف الخديوي إسماعيل على التكية المولوية، حيث ورد بصيغة إسماعيل باشا والي الديار المصرية(محكمة الباب العالي، سجل2: م27)،

أيضاً ورد في حجة وقف الخديوي إسماعيل على التكية السليمانية بالقاهرة بصيغة حضرة مولانا إسماعيل باشا خديوي مصر(دفتر خانة وزارة الأوقاف، سجل 2: م28) ،كما ورد بصيغة إسماعيل باشا خديوي مصر في وثيقة قبض وتسلم واستغلال وإستيفاء للصرة الشريفة[22] كما ورد بصيغة الخديوي الأعظم إسماعيل باشا بالنص التأسيسي لقبة الخديوي إسماعيل بمسجد الرفاعي سنة 1313هـ(علوان مجدي، 2003 : 92-93)،كما ورد بصيغة إسماعيل باشا خديوي مصر في الرنك الجنوبي الغربي بتركيبة قبره في مسجد الرفاعي(عبد الوهاب حسن، 1993: 370).

والنقش موضوع الدراسة يُصنف ضمن النقوش التذكارية، ويقصد بها النقوش المسجلة على واجهات الصخور أو الأحجار الصالحة للنقش والكتابة، وهي تُخلد ذكرى أو حادثة ما(الحداد محمد، 2002 :16)، وهنا تُخلد تلك الكتابات ذكرى خاصة بالشيخ حسن أبو طالب وهي تُسجل مروره بخان الحمامات أثناء رحلته في الصحراء الشرقية لجلب الأحجار اللازمة لعمارة مسجد عزيز مصر إسماعيل باشا، وهذا النقش يمثل إضافة مهمة إلى عمارة مسجد الرفاعي، حيث يُوثق النقش الأماكن والمواضع التي كانت تُجلب منها الأحجار المستخدمة في عمارة المسجد.

كما استطاع النقش إثبات وتأكيد ما أورده علي مبارك في خططه عن رحلة الشيخ حسن أبو طالب إلى الصحراء الشرقية، فمن خلال المقابلة والمقارنة بين صيغ ومضامين النقش وبين ما ورد في المصادر التاريخية، يتضح لنا تطابق النقش مع المصادر التاريخية في كل الأحداث، ومنها اسم حسن أبو طالب والذي جاء مسجلًا بالنقش وذكرته الرواية التاريخية، بالإضافة إلى العام الهجري 1293 الذي جاء مسجلًا بالنقش وورد ذكره بالمصادر التاريخية، بالإضافة إلى موضع النقش بوادي الحمّامات على طريق قفط – القصير، والذي تطابق أيضًا مع المصادر التاريخية، بالإضافة إلى نوعية الحجر الذي سُجلت عليه كتابات النقش وهو من الرخام الأسود، وهي من الأحجار التي جلبها الشيخ حسن أبو طالب إلى القاهرة لعمارة مسجد الرفاعي طبقًا لرواية علي مبارك، وهذا يؤكد صدق النقش وثبوته، فإذا اتفقت النقوش الآثارية مع الروايات والأحداث التاريخية على حدوث أمر ما، فإن ذلك يكون حقيقة مؤكدة لا شبهة فيها ولا إلتواء،

وهذا يؤكد أيضاً على أهمية النقش في مراقبة أقوال المؤرخين وتأكيد صحة ما ذكرته المصادر التاريخية(الحداد محمد، 2002 :106).

كما تتمثل أهمية النقش في إماطة اللثام عن إضافات جديدة مستمدة من كتابات النقش، حيث كشف النقش عن حرفة الشيخ حسن أبو طالب وهي" الحجّار"، وهذا اللقب (الحجّار) لم يتم ذكره في الرواية التاريخية، ولكن استطاع النقش في إمدادانا بمعلومات إضافية جديدة تتمثل في الكشف عن حرفة ووظيفة حسن أبو طالب، وهو ما يمثل أهمية كبيرة لهذا النقش، حيث أن الكتابات والنقوش الآثارية تعد مصدراً من المصادر الآثارية المهمة، والتي يصعب التشكك في أصالتها أو الطعن في قيمتها، فهي من جهة معاصرة للحقائق والأحداث التي سجلتها، كما أنها محايده، وتعوض النقص وتسد الفراغ في المصادر التاريخية(الحداد محمد، 2002 :10).

كما أن تكامل النقش الأثري مع الرواية التاريخية كشف لنا عن حقيقة جديدة غاية في الأهمية، فقد أمدتنا الرواية التاريخية بمعلومات كثيرة عن حسن أبو طالب ولعل أبرزها لقب الشيخ(لم يرد ذكر هذا اللقب في النقش الأثري)، بالإضافة إلى ما أضافة النقش الأثري بلقب الحجّار(لم يرد ذكر هذا اللقب في رواية علي مبارك)، وبهذا يكون حسن أبو طالب هو شيخ لطائفة الحجّارين[23] في عصر الخديوي إسماعيل، وهذا ما يُفسر التكليف الرسمي الذي كُلف به الشيخ حسن أبو طالب من قبل خوشيار هانم، حيث كانت الدولة تُرسل خبرائها لمعاينة الأماكن التي سيتم قطع الأحجار منها لحساب الحكومة، ويقوم الحجّارين بتسليم عينات من تلك الأحجار للتسليم على مقتضاها، (منصور هند، 2008 :170-172).

ولقب "الشيخ" الذي ورد في رواية علي مبارك ليس لقباً فخرياً بل وظيفياً، فجُلّ ما قام به حسن أبو طالب في عمارة المسجد يدل على أنه شيخ الحجّارين، فمن غير المعقول أن تقوم سيدة مصر الأولى الوالدة باشا خوشيار هانم بتكليف أي شخص بهذه المهمة إلا من يتربع على عرش طائفة الحجّارين، وغير صحيح أنها كلفت بن متعهد جبل الرخام السابق لمعرفته بهذه النواحي ولخبرتهم في هذا المجال، لأن علي مبارك أكد لنا أن الشيخ حسن إستعان في رحلته ببعض الأدلاء من قبيلة العبابدة الذين يقطنون الصحراء لعدم معرفته بتلك النواحي، كما أن علي مبارك إكتفى فقط بذكر إنه بن متعهد جبل الرخام

السابق في إشارة قوية إلى مكانة الوالد وشهرته وذياع صيته، أما عن إغفال علي مبارك أن حسن أبو طالب هو شيخ الحجّارين فهذا ليس غريب، فلم يغفل علي مبارك ذكر شيخ الحجّارين حسن أبو طالب، بل لم تظهر طائفة الحجّارين برمتها في قوائم علي مبارك(مبارك علي، 1994: 248).

أما عن الأدوار الوظيفية لشيخ الحجّارين فقد قام بها حسن أبو طالب في عمارة مسجد الرفاعي بشكل واضح، فقد قامت الوالدة باشا بتكليفه بالخروج إلي الصحراء في رحلة استكشاف لمختلف أنواع الرخام التي بجبالها، واختبار ما يُوافق المطلوب منة في عمارة جامع الرفاعي(مبارك علي، 1888 : 21)، وهو الأمر الذي كانت تقوم به الدولة عند بناء عمائرها، حيث كانت تُرسل خبرائها لمعاينة الأماكن التي سيتم قطع الأحجار منها لحساب الحكومة، وكان الخبراء يقومون بتسليم عينات من تلك الأحجار للتسليم على مقتضاها (منصور هند، 2008 : 172)، وهو ما قام به الشيخ حسن أبو طالب، حيث ظل في رحلته 100 يوم جاب خلالها الصحراء الشرقية حتي وصل إلى صحراء عيذاب على إمتداد طريق قفط- القصير، ثم عاد إلى القاهرة وأحضر معه نماذج مختلفة من الرخام الأسود الخالص، والمعرق، والأبيض أنواعًا وغير ذلك وقام بتسليمها، وقد شاهدها علي مبارك وأُعجب بها(مبارك علي، 1888 : 21-24)،كما أن التنظيم الخاص بطوائف الحرف في هذا الوقت كان يتكون في هيكله من ستة عناصر وهم: الصبي، العريف، المعلم أو الأسطى، المختار، النقيب، الشيخ (الطوخي نبيل، 2009 : 29)، ولا أظن أن كلمة خبير تتفق مع عناصر هذا التنظيم إلا مع شيخ، وهو اللقب الذي ورد في رواية علي مبارك لقباً لحسن أبو طالب، أما عن عدم كتابة حسن أبو طالب لقب الشيخ في النقش الكتابي واكتفى بذكر لقب الحجّار ، فربما يرجع ذلك إلى تواضع حسن أبوطالب في حضرة إسم الخديوي إسماعيل وألقابه، بحيث حرص الشيخ حسن أبو طالب علي إظهار التواضع والتنازل عن ذكر مرتبته كشيخ لطائفة الحجّارين في النقش مقابل الحرص على تعظيم إسم الخديوي إسماعيل وألقابه.

وبالبحث والتحري في الدراسات الأثرية المتخصصة التي تناولت عمارة مسجد الرفاعي واعتمدت علي الوثائق بشكل خاص[24]بالإضافة إلى الدراسات الأثرية الحديثة والتي اعتمدت على الوثائق والمصادر التاريخية في دراسة طوائف المعمار في العصر

العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في مصر، لم يتم العثور على اسم الشيخ حسن أبو طالب كأحد مشايخ طائفة الحجّارين في هذا الوقت، وهو ما يعكس أهمية النقش في الكشف عن شيخ طائفة الحجّارين في القرن التاسع عشر الميلادي، والتي لم تتعرض لذكره الدراسات الأثرية المتخصصة[25].

كما ظهر مصطلح مسجد في كتابات النقش الأثري موضوع الدراسة، بينما ورد في رواية علي مبارك بصيغة جامع، وهنا أود أن أُشير إلى أن مصطلح مسجد الذي ورد في النقش هو المصطلح الصحيح والدقيق الذي ورد في الكتاب والسنة النبوية، وهما المصدر الأول للتشريع الإسلامي، فقد ورد مصطلح المسجد في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولعل أبرزها الحديث الشريف الذي أشار إلى المساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال بصيغة مسجد فحسب[26] ومصطلح مسجد في العمارة الإسلامية يُقصد بها المساجد بصفة عامة سواء كانت مساجد الصلوات الخمس اليومية(مساجد الأوقات) أو المساجد الجامعة(تقام فيها صلاة الجمعة والعيدين) (الحداد محمد، 2014 : 32)، ،أما مصطلح جامع فهذا المصطلح غير صحيح، وربما أُطلق على المساجد الجامعة التي سنها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت تقام فيها صلاة الجمعة والعيدين وبها منبر(غالب عبد الرحيم، 1888 :381)،ولعل أقدم المساجد الجامعة في مصر هو مسجد أحمد ابن طولون قد ورد مسمى المسجد في نصه التأسيسي بصيغة مسجد وليس جامع (فكري أحمد، 1961 : 103-104).

كما تتمثل أهمية النقش في إماطة اللثام عن بعض المعلومات والحقائق الجديدة، ومنها أن النقش أشار إلى أن المسجد المقصود هو مسجد عزيز مصر إسماعيل باشا، وهو ما يتعارض مع الرواية التاريخية والتي أشارت إلى مسجد الرفاعي، ومن الجدير بالذكر أنه في حالة الإختلاف بين المصادر التاريخية والنقوش الآثارية، فإن هذه الأخيرة تُرجح كفتها دائمًا (الحداد محمد، 2002 :20)، بالإضافة إلى أن النقوش الأثرية تعد مصدراً من المصادر الآثارية المهمة والتي يصعب التشكك في أصالتها أو الطعن في قيمتها(الحداد محمد، 2002 :10)، وخاصة بعد ثبوت النقش والتأكد من صحته، وهو ما يجعلنا نرجح بقوة أن مسجد الرفاعي كان مخصصًا كي يكون مسجدًا لعزيز مصر إسماعيل باشا كما جاء مسجلاً بالنقش.

حيث أن النصوص التأسيسية الحالية بالمسجد قد سُجلت بعد وفاة المنشئين، فقد توفت السيدة خوشيار وابنها الخديوي إسماعيل قبل اكتمال بناء المسجد وافتتاحه في سنة 1330هـ /1912م(عبد الوهاب حسن، 1993 :365)،فقد تُوفيت السيدة خوشيار عام 1303هـ /1885م، وتوفى الخديوي إسماعيل سنة 1312هـ/ 1895م (عبد الوهاب حسن، 1993 :370)، بالإضافة إلى أن متون النصوص التأسيسية بالمسجد ورد بها مسمى المسجد بإسم أحمد الرفاعي، ومن المعروف أن الرفاعي غير مدفون في مصر، بل توفي بالعراق سنة 578هـ /1182م، وأن مسمى الرفاعي كان الاسم القديم الذي لازم الزاوية الرفاعية، ثم بعد ذلك لازم المسجد نسبةً إلى الشيخ المدفون به وهو علي أبي شباك من ذرية الرفاعي(عبد الوهاب حسن، 1993: 365-366)، وهو الأمر الذي أكده علي مبارك قائلاً: أن المسجد قد عُرف باسمه القديم الذي كان للزاوية التي بُني في محلها(زاوية الرفاعي)،(مبارك علي، 1888 : 114).

ومن الجدير بالذكر أن خوشيار هانم لم تنسب المسجد لنفسها، وقالت "والله لا أُسميه إلا الرفاعي"، وقد أُطلق عليه في بعض الوثائق المؤرخة بعام 1291هـ/1873م "جامع دولتلو والدة باشا" [27] كما أن حسن أبو طالب كان جديراً به أن يسمي المسجد في نقشه بإسم مسجد الرفاعي أو مسجد السيدة خوشيار ، فهي التي كلفته بهذه المهمة بشكل رسمي، فلماذا لم يُسمي المسجد في النقش الأثري بإسم خوشيار هانم، أو مسجد الوالدة باشا، أو مسجد أم الخديوي إسماعيل، أو حتى مسجد الرفاعي، ولكنه تعمد بشكل مباشر تسمية المسجد بإسم الخديوي إسماعيل.

ومن خلال الوثائق والمصادر التاريخية تبين أن فكرة إنشاء مسجد الرفاعي ترجع إلى السيدة خوشيار هانم منذ سنة 1286هـ/ 1869م، عندما اختارت تلك الزاوية الصغيرة المعروفة بزاوية الرفاعي واشترت ما حولها من أماكن من مالها الخاص بغرض بناء مجموعة معمارية ضخمة تضم مسجداً لإقامة الشعائر الدينية وما يلزمه من ملحقات ومقام فخم للشيخ علي أبي شباك، وعمل مدافن لها ولمن يموت من ذريتها، ولكن ماذا حدث حتى يتم تسمية المسجد في النقش الأثري بإسم الخديوي إسماعيل، وهنا أود أن أُسجل بعض الترجيحات حول ظهور المسجد بإسم الخديوي إسماعيل في النقش الأثري موضوع الدراسة وهي كالآتي:

الترجيح الأول: رُبما أراد حسن أبو طالب أن يتَّودُّد ويتقرب من الخديوي إسماعيل حاكم مصر من خلال تسمية المسجد بإسمه في النقش الأثري، وهذا الترجيح لا أميل له، وخاصة أن السيدة خوشيار هانم كان لها سلطان عظيم، وهي التي قامت بتكليفه بهذه المهمة الرسمية، ولو علمت السيدة خوشيار بما أقدم على فعله الشيخ حسن أبوا طالب من تلقاء نفسه لبطشت به، وخاصة أن موضع النقش داخل خان الحمّامات بجوار ورش الرخام بجبل الحمّامات، وهناك حركة داخل الخان وأيضاً على إمتداد الطريق من خلال عمليات القطع والشحن إلى القاهرة، ومن السهل أن ينقل أحد الحجّارين أو الأسطوات أو غيرهم هذا الأمر إلى الوالدة باشا نكايةً في شيخ الحجّارين حسن أبو طالب، فلا يمكن أن يُقْدِم الشيخ حسن أبو طالب على تسمية المسجد بهذا الإسم من تلقاء نفسه.

الترجيح الثاني: أن هذا النقش يخص مسجد أخر غير مسجد الرفاعي، وهذا الترجيح لا أميل له، لأن رواية علي مبارك تتفق مع النقش في أغلبه، وخاصة في اسم الشيخ حسن أبو طالب، وسبب حضوره، ونفس السنة الهجرية، ونفس الموضع الذي جاء به النقش مسجلاً وورد ذكره في الرواية التاريخية، وعلى نفس الأحجار التي كُلف الشيخ حسن بجلبها من الصحراء الشرقية.

وفي سياق آخر قمت بعمل حصر للعمائر الدينية التي أنشئت في عهد الخديوي إسماعيل لعلي أجد مسجد أخر له علاقة بالنقش، وعثرت على خمسة مساجد بمدينة القاهرة شُيدت في عصر الخديوي إسماعيل، المسجد الأول هو مسجد الشيخ صالح أبو حديد وقد تم إنشائه1280-1284هـ /1863-1867م بحي الناصرية(مبارك علي، 1888 : 37 ؛ عامر إبراهيم، 1993 : 42)، المسجد الثاني هو مسجد جمعة إبراهيم راجح بمنطقة الخليفة، وقد أنشأ هذا المسجد جمعة إبراهيم راجح كبير المهندسين في عهد الخديوي إسماعيل عام 1285هـ/1868م كما هو منقوش على مدخله (عامر إبراهيم، 1993 : 57)، المسجد الثالث هو مسجد محمد بيك المبدول أمير الحج السابق، وقد تم إنشائه 1212هـ/ 1797م، وبسب أعمال التنظيم تم هدم بعض المساجد بمنطقة عابدين في عصر إسماعيل، ومنها مسجد محمد بيك المبدول، وقد أمر الخديوي إسماعيل في عام 1284هـ/1867م ببناء مسجد جديد لمحمد بيك المبدول علي أنقاض

المسجد القديم(مبارك علي، 1888 : 108-109 ؛ عامر إبراهيم، 1993 : 60)، المسجد الرابع هو مسجد الشيخ عبد القادر الدسوقي المعروف مسجد العظام الذي يقع بالعتبة خلف جامع الموسكي، والذي تم إنشائه سنة 1287هـ / 1870م (مبارك علي، 1888: 113-114؛ عامر إبراهيم، 1993 : 74)،المسجد الخامس والأخير هو مسجد أبي أصبح والذي يقع خلف قصر عابدين، وقد تم إنشاء المسجد سنة 1288هـ/ 1871م (عامر إبراهيم، 1993 : 78).

وبعد استعراض الدراسات الأثرية والمصادر التاريخية التي تناولت نشأة المساجد التي أُنشئت في عصر إسماعيل، ثَبُت أنه لا يوجد مسجد بإسم الخديوي إسماعيل،كما أنه لا يوجد مسجد يتفق تاريخ إنشائه مع تاريخ النقش موضوع الدراسة، بالإضافة إلى التأكد من عدم صلة تلك المساجد بالنقش موضوع الدراسة، وبذلك نستطيع أن نؤكد أن هذا النقش يخص مسجد الرفاعي دون غيره.

الترجيح الثالث: أن المسجد كان مُعد في سنة(1286هـ / 1869م) كي يكون مسجداً بإسم الرفاعي، وأن الخديوي إسماعيل كان ينتوي إنشاء مسجد آخر بإسمه على غرار حكام مصر، ولكن الأزمة المالية والسياسية في عصر إسماعيل وكثرة الديون لم تمكنه من ذلك، حيث بلغت تكاليف عمارة مسجد الرفاعي في المرحة الأولى نحو 440.000 جنيه(مبارك علي، 1888 : 115-116؛ علوان مجدي، 2003 : 30-31)، بالإضافة إلى كثرة نفقات إسماعيل المالية وما أسفرت عليه من ديون، حيث كان إسماعيل لا يدفع أجر ما يطلبه نقداً فيبقي عليه ديناً وهو ما يسمى بالدين السائر، ويقترض من الدول الأوربية لتسديد نفقات بعضها الأخر وهو ما يسمى بالدين الثابت(عامر إبراهيم، 1993 : 10)، بالإضافة إلى صدور الفرمان الشاهانى في عام 1290هـ/1872م ، وما ترتب على ذلك من زيادة الجزية التي تُدفع للدولة العلية والمقدرة بمبلغ 150.000 كيس(علوان مجدي، 2003 : 4)،بالإضافة إلى الخسائر المالية في إنشاء قناة السويس، حيث ورد في بيان الحكومة الذي قُدم لمجلس النواب بجلسة 20 رجب سنة 1293هـ /1875م أن ما دفعته الحكومة في قناة السويس قد بلغ 16075119 جنية(الرافعي عبد الرحمن، 1987 :104)،بالإضافة إلى تفاقم الأزمة المالية في كلاً من تركيا ومصر في أواسط السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، وسلكت تركيا ومصر

طريق الاستدانة، وفي نهاية سنة 1292هـ/ 1974م قرر الباب العالي أنه سيدفع نصف أرباح سندات الدين العام وقسط إستهلاكه نقداً والنصف الأخر سندات، وفي أواخر عام 1293هـ/ 1875م باع الخديوي إسماعيل أسهمه في قناة السويس لإنجلترا (مصطفى أحمد، 1967 : 188-189)، وحتى عام 1293هـ/ 1875م بلغت ديون مصر 68 ميلون جنية عدا الديون السائرة(يانج جورج، 1996 :274)، وقد ذكر ملنر عن ديون حكم إسماعيل باشا أنها بلغت 89 مليون جنية، حيث بلغت ديون ما بدده إسماعيل خلال فترة حكمه 60732200 جنية، بالإضافة إلى الديون التي خلفها سعيد باشا والبالغة 3292700 جنية، بالإضافة إلى نفقات قناة السويس والتي تم تقديرها في تقرير لجنة كيف بمبلغ 16075000 جنية، بالإضافة إلى نسبة 10% التي قال ملنر إن إسماعيل أنفقها في أعمال الخير وقدرها بمبلغ 8900000 جنية، غير أن اللورد كرومر ذكر بأن ديون حكم إسماعيل بلغت 91 مليون جنية(يانج جورج، 1996 :266).

وبسبب هذه الأزمات وكثرة الديون أُرجح تراجع الخديوي إسماعيل عن بناء مسجد خاص به في ظل هذه الأزمات المالية، وهو ما إستدعى بالطبع في عام 1293هـ /1875م العدول عن تسمية المسجد بإسم الرفاعي، ليُصبح المسجد مُنذ ذلك الوقت مسجداً للخديوي إسماعيل، وهو ما يجعلنا نُرجح بقوة أن المسجد لو تم بنائه والفراغ من عمارته قبل وفاة السيدة خوشيار وابنها الخديوي إسماعيل، لظهر اسم المسجد في النص التأسيسي بإسم مسجد عزيز مصر إسماعيل باشا كما جاء مسجلاً بالنقش الأثري.

- خاتمة ونتائج:

من خلال دراسة هذا النقش الأثري وتفريغ وتحليل الكتابات والعبارات التي تضمنها النقش في اطار دراسة النقش من حيث الشكل والمضمون، استطاعت الدراسة الكشف عن العديد من النتائج المهمة وهي كالآتي:-

1) قدمت الدراسة كشف أثري جديد بوادي الحمّامات بصحراء مصر الشرقية، وهو عبارة عن نقش أثري مؤرخ بعام 1293 هجرية، يتضمن إسم حاكم مصر الخديوي

إسماعيل وألقابه، مكون من أربعة أسطر ومسجل باللغة العربية، عُثر عليه داخل خان الحمامات أثناء عمليات المسح الأثري لطرق ودروب الصحراء الشرقية.

2) كشفت الدراسة عن لقب الشيخ حسن أبو طالب وهو "الحجّار"، وهو ما أغفلت عن ذكره المصادر التاريخية عند سردها لرحلة الشيخ حسن أبو طالب، ولكن استطاع النقش الأثري بخان الحمامات في إمدادنا بمعلومات إضافية جديدة، وهو ما يمثل أهمية كبيرة لهذا النقش، حيث أن الكتابات والنقوش الأثرية تعوض النقص وتسد الفراغ في المصادر التاريخية.

3) قدمت الدراسة إضافات جديدة إلى عمارة مسجد الرفاعي بمدينة القاهرة، حيث أنها كشفت عن أسماء محاجر الرخام ومواقعها وأنواع الرخام بها، والتي كانت بها ورش لتقطيع الأحجار وشحنها برسم جامع الرفاعي.

4) كشفت الدراسة عن إسم شيخ طائفة الحجّارين في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو ما أغفلت عن ذكره الدراسات الأثرية الحديثة المتخصصة، والتي اعتمدت على الوثائق والمصادر التاريخية في دراسة طوائف المعمار في العصر العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في مصر، وهو ما يعكس أهمية النقش في الكشف عن إسم شيخ لطائفة الحجّارين في هذه الفترة، وهو ما يؤكد على أهمية الكتابات والنقوش الأثرية في تعويض النقص وسد الفراغ في المصادر التاريخية.

5) استطاع النقش الأثري إثبات وتأكيد ما أورده علي مبارك في خططه عن رحلة الشيخ حسن أبو طالب إلى الصحراء الشرقية، وهذا يؤكد أيضاً على أهمية النقش في مراقبة أقوال المؤرخين وتأكيد وإثبات صحة ما ذكرته المصادر التاريخية.

6) قدمت الدراسة رؤية جديدة حول مسمى المسجد طبقاً لما جاء بالنقش الأثري، حيث أكدت الدراسة أن المسجد لو تم بنائه والفراغ من عمارته قبل وفاة السيدة خوشيار وابنها الخديوي إسماعيل، لظهر اسم المسجد في النص التأسيسي باسم مسجد عزيز مصر إسماعيل باشا كما جاء مسجلاً بالنقش الأثري.

7) تميز النقش بإستخدام رمز القيرمَة في تسجيل التاريخ الهجري بالنقش، حيث كانت تلك الإختصارات والرموز تُستخدم في سجلات الروزنامة ولم تظهر في النقوش والكتابات الأثرية، وهو ما يُعد ظاهرة فريدة يتفرد بها النقش الأثري.

8) ورد لقب عزيز مصر في كتابات النقش الأثري لقباً للخديوي إسماعيل عام 1293هـ ،وهي ظاهرة جديدة يتفرد بها النقش دون غيره، فلم يظهر هذا اللقب من قبل كلقباً للخديوي إسماعيل في النقوش والكتابات الأثرية أو الوثائق التي ترجع إلى فترة حكمه للبلاد، وبذلك يكون النقش الأثري موضوع الدراسة هو النقش الأثري الوحيد الذي ورد به هذا اللقب(عزيز مصر) لقباً لإسماعيل أثناء حكمه للبلاد.

5- الملاحق:

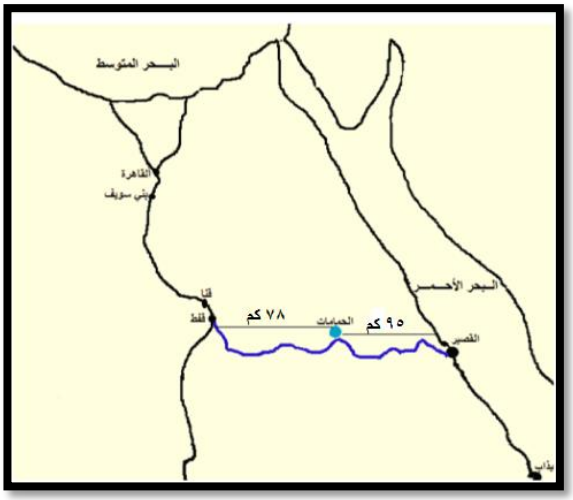

شكل(1)خريطة لموقع النقش بخان الحمّامات بالصحراء الشرقية، توضح المسافة بين موقع النقش وبين مدينة القصير ، والمسافة بين موقع النقش ومدينة قفط.

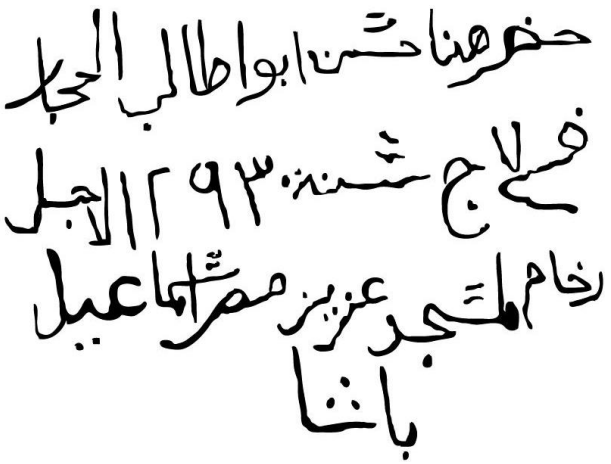

شكل (2) تفريغ كتابات النقش الأثري.

شكل (3) تفريغ كتابات السطر الأول من النقش الأثري.

شكل (4) تفريغ كتابات السطر الثاني من النقش الأثري.

شكل (5) تفريغ كتابات السطر الثالث من النقش الأثري.

شكل (6) تفريغ كتابات السطر الرابع والأخير من النقش الأثري.

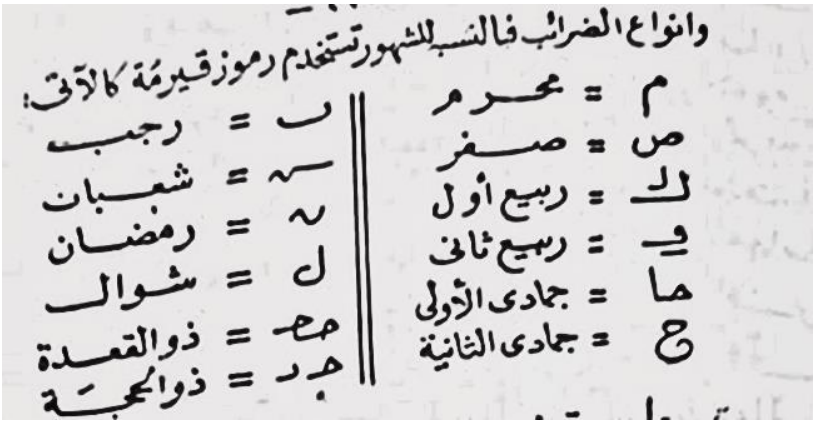

شكل (7) رموز اختصارات الشهور الهجرية في سجلات الروزنامة في العصر العثماني.
(عبد اللطيف ليلى، 1980 : 49)

لوحة (1) مسجد الرفاعي – الواجهة الشمالية الغربية (الرئيسية)

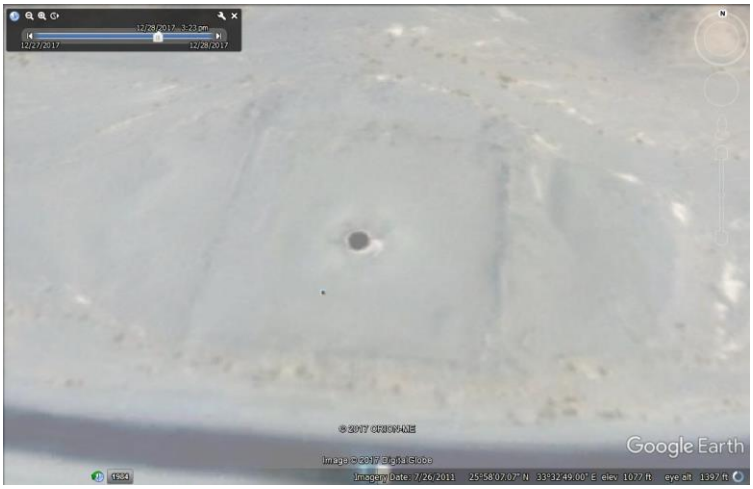

لوحة (2) صورة بالأقمار الصناعية لموضع النقش بخان الحمّامات – موقع عليها إحداثيات الموقع بتقنية الـ GPS.

لوحة (3) صورة لحجر الرخام الأسود الذي وُجد به النقش أمام مدخل بئر خان الحمّامات على إمتداد طريق قفط - القصير.

لوحة (4) صورة للكتابات الأثرية علي حجر الرخام والتي من بينها النقش الأثري(موضوع الدراسة) أمام مدخل بئر خان الحمّامات.

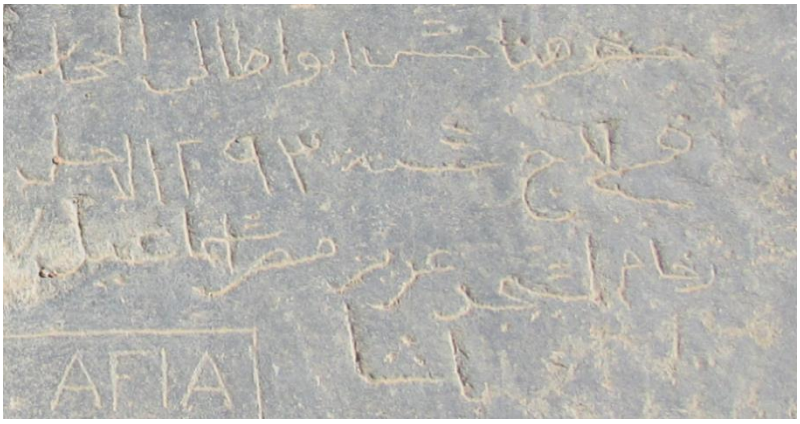

لوحة (5) صورة النقش الأثري – خان الحمّامات بالصحراء الشرقية.

التعلقيات:

(1) هذا البحث مستل من رسالة الباحث محمود توني شعبان كامل الموسومة بعنوان" خانات الطرق البرية في صحراء مصر الشرقية "دراسة أثارية حضارية" رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الأثار جامعة الفيوم 2020م، وتأتي مشاركة المؤلفين المشاركين(دكتور إبراهيم صبحي/ دكتور وليد علي) في هذا البحث في إطار إشرافهما على رسالة الماجستير، وتطبيقاً للضوابط والتقاليد الجامعية الملزمة بمشاركة المشرفين للباحث في نشر بحث مشترك مستل من رسالة الباحث.

(2) خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل، وهي الزوجة الثالثة لإبراهيم باشا والي مصر وابن محمد علي باشا الكبير، وقد توفيت في مصر عام 1303هـ/1885م. (خانكي عزيز، 1941 : 48)

(3) يقع مسجد الرفاعي تحت قلعة الجبل بأول الرميلة تجاه مدرسة السلطان حسن بمدينة القاهرة، وقد أمرت ببناء المسجد السيدة خوشيار هانم، وقد إستغرق بناء المسجد ثلاثة وأربعين عامًا.(مبارك علي، 1888: 114؛ عبد الوهاب حسن، 1993 :363-366؛ ماهر سعاد، 1973: 307-308)

(4) العبابيد: جمع مفردها عَبَادي، وهي قبيلة جوابة تشغل الجبال الواقعة إلى الشرق من نهر النيل في جنوب وادي القصير، وهي منطقة كانت تُعرف قديماً بإسم سكان الكهوف، ويزعم العبابدة أنهم ينتمون إلى الزبير بن العوام أحد القادة الأربعة الذين شاركوا في فتح مصر (عبد العال محمود، 2008: 146-147).

(5) عثر الباحث محمود توني شعبان على هذ النقش الأثري أثناء عمليات المسح الأثري للطرق والدروب البرية بصحراء مصر الشرقية, وتم الإعلان المبدئي عن هذا الكشف الأثري بتاريخ 2017/12/18م في جميع وسائل الإعلام والصحافة المصرية.

(6) وادي الحمامات: هذا الطريق من أقدم الطرق التجارية بالعالم، وقد أُطلق اسم وادي الحمامات على طريق قفط – القصير قديمًا لشهرة هذا الوادي بما يمتلك من مناجم ومحاجر، ومواقع أثرية، ومنطقة للنقوش والمخربشات المصرية القديمة(Geoges Goyon, 1957:3-5).

(7) طريق قفط– القصير: يربط هذا الطريق بين مدنية قفط في وادي النيل وبين مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر ، ويبلغ طول هذا الطريق 180 كيلومتر وعرضه 7.5 متر تقريباً.

(8) خان الحمامات: هو الخان الخامس على الطريق البري القصير – قفط، وقد سُمي الخان بإسم الحمامات نظراً لإسم الوادي الذي يقع به، وقد تم ترميمه في عهد محمد علي باشا عام 1831م على أيدي مجموعة من المهندسين الإنجليز. (كامل محمود، 2020 : 140-141).

(9) خط النسخ كان معروفاُ منذ البدايات الأولى لإشتقاق الخط العربي من الخط النبطي، وكان مستخدما في الكتابات اليومية التي لها صفة السرعة، وعُرف بخط النسخ نظراً لسهولة وسرعة نسخة، وسُمي بخط النسخ أيضاً لان الكُتاب كانوا ينسخون به المصحف الشريف، ومنذ أواخر القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس بدأت كتابات خط النسخ تفرض نفسها وتتصدر الكتابات الرسمية التسجيلية، وتحل محل كتابات الخط الكوفي.(الأعظمي وليد، 1977 : 74؛ عليوة حسين، 1984 : 217-218)

(10) حضر: حضر فلان - حضارة: أقام في الحضر، و - الغائب حضوراً: قدم. و - الشيء والأمر: جاء، و - الصلاة: حل وقتها. وعن فلان: قام مقامه في الحضور، و - الأمر فلانا: نزل به، وحاضر القوم: جالسهم وحادثهم بما يحضره. (المعجم الوسيط ، 1972 : 180-181).

(11) القيرمة كلمة تركية تعني التثنية والتكسير لأن خط القيرمة كثير الزوايا والثنايا، ويمكن أن تكتب به معلومات كثيرة في حيز ضيق وهو ما يناسب المساحة المحدودة في الدفاتر، وتُستخدم فيه للأرقام رموز معينة ولأسماء الأعلام والوظائف، وهو خط سري ابتكره الأتراك وأدخلوه إلى خزينة مصر وإدارتها المالية في القرن السابع عشر الميلادي، وتم إلغاؤه في مصر عام 1250هـ/1834م.(عبد اللطيف ليلى، 1980 :47).

(12)ذكر ابن بطوطه أنه هبط مع التيار، ولذلك وصلت سفينته من قوص بقنا إلى الفسطاط في ثمانية أيام. (ابن بطوطه، 1987 :72).

(13)الرخام: وهو حجر صلب يتكون من كربونات كالسيوم متبلورة من بلورات معدن(كلسيت – دولوميت) ، ويختلف لونه باختلاف ما يتخلله من شوائب، وفي الوثائق المملوكية ورد الرخام بأنه حجر أبيض رخو، وقد استخدم في العمارة المملوكية في فرش الأرض، وفي الوزرات وفي كسوة الجدران، والأعمدة وغير ذلك. (عبد الوهاب حسن، 1956: 260؛ أمين محمد وأخرون، 1981: 53).

(14)محمد علي باشا: هو مؤسس الأسرة العلوية، تولى مقاليد السلطة في مصر 1220هـ/ 1805م، وكانت مدة حكمة 43 عامًا، وتوفي 1265هـ/1849م.(الأيوبي إلياس، 1923: 8؛ جون إدوارد، 1921: 299-302).

(15)بلغت أجرة المتر المكعب قطعاً غشيمة ألف وخمسمائة قرش ديوانية، و قدر ذلك في القطع والنقل من بني سويف إلى القاهرة، أي أن تكلفة المتر الغشيم إلى مصر ثلاثون جنيها مصرية.(مبارك علي، 1888: 22).

(16)جبل الدخان: يقع في شرقي قنا إلى الشمال، وكانت هناك مدينة عتيقة عند هذا الجبل، محاطه بسور خارجي ذي أبراج ومساكنها متسعة، ومستقيمة جدرانها وحاراتها(مبارك علي، 1888: 24).

(17)جبل الفطيرة: عثر "ولكنسون" بهذا الجبل على مدينة عتيقة بالقرب من محاجر الصوان العتيقة، وكان المصريين لا يستعملون حجر البورفير مع معرفتهم به وبمحله، وبدايًة من القرن الثالث من الميلاد أكثروا منه واستعملوه في الجرون وفي الأهوان وفساقي الحمامات.(مبارك علي، 1888: 24).

(18)وادي الفواخير: سمي الوادي بالفواخير نسبة لكثرة ما وُجد به من شقاف الفخار الدالة على كثرة من كان به من السكان.(مبارك علي، 1888: 23).

(19)القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 21.

(20)القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 30.

(21) مسافرخانة: كملة تركية تعني دار الضيافة، وكانت الحكومة تمتلك عدداً من السرايات والبيوت في القاهرة والإسكندرية تُخصص لمبيت ونزول ضيوف مصر الوافدين في مهمات رسمية، وقد ورد في سجلات الأوامر بديوان المعية أمراً يجعل المسافرخانات والسرايات بمصر وإسكندرية مصلحة قائمة بذاتها بالتبيعة لديوان المالية. (عبد الحفيظ محمد، 2005 : 162).

(22) هذه الوثيقة محفوظة بسجلات محكمة مصر الشرعية سجل رقم 50 وثيقة رقم 332، وقد تحررت في 11 شوال سمة 1290هـ/ 2 ديسمبر سمة 1873م. (نجم عبد المنصف، 2011 : 340-341).

(23)كانت لكل طائفة شيخ وهو كبير الطائفة، ويجب أن تتوفر في شيخ الطائفة عدة شروط كما ورد في الوثائق ومنها: استقامته وعفته وأمانته وإقراره أن يمشي بينهم بالمعروف والإصلاح. ولا يُحدث عليهم حادثة. ولا يفرق بين غنيهم وفقيرهم، ومنها أيضاً " أهليته ودرايته بالصناعة ولا أحد يتعداه ولا يتخطاه ولا يتعاطى تلك الصناعة إلا بمعرفته ورضاه. (منصور هند، 2008 : 17).

(24) تم الاطلاع علي أطروحة دكتوراه للدكتور مجدي علوان تحت عنوان" عمائر الخديوي عباس حملي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري"، بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه للدكتور إبراهيم عامر تحت عنوان" العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني".

(25)أكدت الباحثة من وجود طائفة للحجارين في القرن التاسع عشر الميلادي، ولكنها تعجبت من عدم ظهورها في قائمة علي مبارك بالجزء الأول من الخطط التوفيقية. (منصور هند، 2008 :170).

(26) للإطلاع علي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي ورد بها مصطلح مسجد انظر: (مؤنس حسين، 1981 : 13-24).

(27) ورد ذلك في دفتر معية عربي بدار الوثائق وثيقة رقم 3 ص 9 بتاريخ أول ذي القعدة سنة 1291هـ. (علوان مجدي، 2003 : 25-26).

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن بطوطة عبد الله ابن محمّد اللواتي الطنجي، (1987م). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء العلوم.
- الأعظمي وليد،(1977م). تراجم خطاطي بغداد، الطبعة الأولى. بيروت: دار التعلم.
- الأيوبي إلياس،(1923م). محمد علي" سيرته وأعماله وأثاره"، ترجمة وتحقيق أحمد علي حسن، القاهرة: إدارة الهلال.
- الأيوبي إلياس،(1996م). تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل, ج1, الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- الباشا حسن،(1989م). الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع.
- الحداد محمد حمزة إسماعيل،(2002م). النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، المجلد الأول، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- الحداد محمد حمزة إسماعيل،(2014م). العمارة والفنون في الحضارة الإسلامية, الطبعة الأولى. المجلد الأول. بيروت: دار المقتبس.

- الحسيني فرج حسين فرج، (2007م.) النقوش الكتابية الفاطمية علي العمائر في مصر, مصر: مكتبة الإسكندرية.
- الخضير مها عبد العزيز إبراهيم، (2013م). الربط النحوي ووسائله اللفظية، مجلة كلية الآداب، العدد الخامس والثلاثون، جامعة سوهاج، مصر، ص 131-148.
- الرافعي عبد الرحمن، (1987م). عصر إسماعيل، الطبعة الرابعة. الجزء الأول. القاهرة: دار المعارف.
- الطوخي نبيل السيد، (2009م). طوائف الحرف في مدينة القاهرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي" 1841- 1890م", القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي، (1922م). صبح الأعشى، الجزء السادس. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- المعجم الوسيط، (1972م). مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- أمين محمد محمد وأخرون، (1981م). المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية.
- بركات مصطفي، (2000م). الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية(من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517-1924م، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- جون إدوارد، (1921). مصر في مطلع القرن التاسع عشر، ترجمة وتحقيق محمد مسعود، الطبعة الأولى. القاهرة.
- خانكي عزيز، (1941م). زوجات حكام مصر من محمد علي باشا الكبير إلى جلالة الملك فاروق الأول. مقالة في كتاب نفحات تاريخية، المطبعة العصرية، القاهرة.
- سجلات محكمة الباب العالي، (محررة بتاريخ 3 صفر 1280هـ/19 يوليو 1863م). حجة وقف إسماعيل باشا على التكية المولوية, مسجلة برقم 27 بسجل رقم 2/أهلي. القاهرة، وأصلها محفوظ بدفتر خانة وزارة الأوقاف برقم 865/ فهرست حجج.

- سجلات محكمة الباب العالي، (محررة بتاريخ 5 شعبان 1281هـ)، حجة وقف إسماعيل باشا على التكية السليمانية. القاهرة، وأصلها محفوظ بدفتر خانة وزارة الأوقاف برقم 866، مسلسل 28 سجل 2/أهلي.
- سناده برير محمد أحمد،(2007م).أسماء الإشارة "دراسة تطبيقية في القرآن الكريم". بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان.
- شحاتة عزة علي عبد الحميد،(2008م). النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني، القاهرة: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- عامر إبراهيم إبراهيم أحمد،(1993م). العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني "دراسة معمارية أثرية". أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ،قسم الآثار، جامعة طنطا، مصر.
- عبد الحفيظ محمد،(2005م). المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه(1805-1879م), الطبعة الأولى. القاهرة: دار نشر الجريسي.
- عليوة حسين عبد الرحيم،(1984م). الكتابات الأثرية العربية(دراسة في الشكل و المضمون). القاهرة، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 31، العدد 30، ص 203-262.
- عبد العال محمود أحمد، (2008م). مدينة القصير وأثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي "دراسة أثرية حضارية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة سوهاج، مصر.
- عبد اللطيف ليلى,(1980م). دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عبد الوهاب حسن ،(1956م). الآثار المنقولة والمنتحلة في العمارة الإسلامية، مجلة المجمع العلمي، المجلد 38، الجزء الأول، ص 243-283
- عبد الوهاب حسن،(1993م). تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، القاهرة: أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عكوش محمود،(1927م). تاريخ ووصف الجامع الطولوني, دار الأثار العربية, لجنة حفظ الأثار العربية, الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

- علوان مجدي عبد الجواد،(2003م). عمائر الخديوي عباس حملي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري" دراسة أثرية معمارية مقارنة "(1310 – 1332 هـ/ 1892 – 1914 م). أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة طنطا، مصر .
- علي فتح الرحمن صديق حمد،(2017م). حروف الجرّ وظائفها ومعانيها في الجملة العربية دراسة نحويَّة صرفيَّة تطبيقيَّة في الربع الأول من القرآن الكريم. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم اللغة العربية، جامعة شندي، السودان.
- غالب عبد الرحيم،(1988م)موسوعة العمارة الإسلامية, الطبعة الأولى. بيروت: جروس برس.
- فكري أحمد، (1961م).مساجد القاهرة ومدارسها " المدخل", القاهرة: دار المعارف.
- كامل محمود توني شعبان،(2020م). خانات الطرق البرية في صحراء مصر الشرقية "دراسة آثارية حضارية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأثار, جامعة الفيوم، مصر.
- ماهر سعاد،(1973م). مساجد مصر وأولياؤها الصالحين، الجزء الأول. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- مبارك علي،(1888م). الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها الشهيرة والقديمة، ج 4، ج 10. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.
- مبارك علي،(1994م). الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها الشهيرة والقديمة، ج 1. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- مصطفي أحمد عبد الرحيم،(1967م). علاقات مصر بتركيا في عهد الخديو إسماعيل" 1863-1879م", القاهرة: دار المعارف.
- موجز دائرة المعارف الإسلامية،(1998م). تحرير هوتسما وأخرون، ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، الجزء الخامس، الأنباري- بحر القلزم، الطبعة الأولى: مركز الشارقة للإبداع الفكري.
- مؤنس حسين،(1981م). المساجد, الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- منصور هند علي حسن،(2008م). طوائف المعمار في مصر من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر "دراسة أثارية حضارية وثائقية". أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، مصر.

- نجم (عبد المنصف سالم حسن): الصرة الشريفة في ضوء حجة قبض وتسلم وإستغلال وإستيفاء(1290هـ/1873م) دراسة وثائقية, المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية, حوليات إسلامية العدد 45, ص 339-360.
- يانج جورج،(1996م). تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل, تعريب علي أحمد شكري, الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة مدبولي.

المراجع الأجنبية:

- Geoges Goyon,1957, Nouvelles Inscriptions Rupestres du Wadi-Hammamat ouvrage puplie`avec le concours du centere nationale de la recherché scientifique, Imprimerie national, librariric d`amerique,et d`orient adrien-maisonneuve, Paris.
- Herz Bye Max, 1906, La Mosquée El-Rifaï au Caire, Milan